البذور القاتلة

محمود سالم

البذور القاتلة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

البذور القاتلة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٨٧٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
في انتظار «مونتي»!	١١
مع العصابة وجهًا لوجه!	١٧
مغامرة في الطريق!	٢١
رسالة غامضة من «عثمان»!	٢٧
العصابة ترد بنفس اللعبة!	٣٣
داخل مزرعة التجارب!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

في انتظار «مونتي»!

كانت الليلة هي موعد لقاء «مونتي» الطباخ الزنجي في الفيلَّا الغامضة، وكان هذا اللقاء هو آخر خطوةٍ في مغامرة «أحمد»: «سر الفيلَّا الغامضة».

كان «أحمد» قد خرج وحده في مغامرة، أرسله فيها رقم «صفر»، بعد أن اشتبه عميل الزعيم في «بلجيكا» في فيلا وحاول أن يحصلَ منها على معلومات، لكنه فشل، ولكنه استطاع تصوير الفيلَّا من الخارج، أما في الداخل فقد اكتشف «أحمد» أنهم يملكون أحدث أجهزة تشويش ... فإذا حاول أي شخصٍ أن يصوِّرَها من الداخل بأجهزة خاصة، أو حتى يسجل ما يدور بداخلها من حوار فإن الأجهزة تقوم بالتشويش عليها ... وتعمل على حراستها، وكان كل ما استطاع أن يفعله عميل رقم «صفر» هو تسجيل اسم «شداد» ... وأثناء سفر «أحمد» في الطائرة بين المقر السري و«بروكسل» عاصمة «بلجيكا» قابل «مروان» الشاب السوري المتجه إلى «بروكسل»، بعد أن أرسل إليه زميله «شداد» يدعوه للحاق به.

و«مروان» — كما عرف «أحمد» من حديثه معه — متخصِّص في الذرة الزراعية، أو استخدام الذرة في مجال الزراعة، ولأنه لا يجد مجاله في بلده، فقد قرر اللحاق بزميله الذي سبقه إلى هناك من سنوات؛ ولذلك فعندما ذكر «توماس كريج» — عميلُ رقم «صفر» في «بلجيكا» — اسمَ «شداد»، عرف «أحمد» طبيعة المغامرة الغامضة التي خرج إليها.

عندما وصل «أحمد» إلى «بروكسل»، كان هناك مَن ينتظر «مروان»، وقد قدم نفسه باسم «جلاكس»، وفي نفس الليلة كان «توماس كريج» يدعو «أحمد» إلى سهرة في أحد أماكن السهر. وهناك رأى «جلاكس» فعرف أنه يتبعه، وقام صراع بين رجال «جلاكس» و«أحمد» وكانت هذه مشكلة ... فقد انكشف «أحمد» أمام «جلاكس». وكان عليه أن يختفي، وأن يستدعي الشياطين — وخصوصًا «عثمان» — لتكملة المغامرة.

كانت خطة «أحمد» أن يدخل «عثمان» إلى الفيلَّا الغامضة بدلًا من «مونتي» بعد أن يكون «مونتي» قد شرح لـ «عثمان» كلَّ شيءٍ عن الفيلا من الداخل، في نفس الوقت يكون هو الوسيط بين «مروان» و«أحمد» في هذه القضية التي يعرفها «أحمد» جيدًا، والتي قرأ عنها دراساتٍ متعددةً.

إن الدول الغنية تسرق العقول العربية ... فكلما نبغ عالم أو مهندس أو طبيب تعمل تلك الدول على الحصول عليه، وإخضاعه لها؛ بالتهديد، أو الإغراء بالمال، ولأن علماء دول العالم الثالث لا يجدون مجالًا لإظهار نبوغهم، فإنهم يعملون في تلك الدول التي تستفيد منهم ومن نبوغهم، وتفقد أوطانهم ثروةً هائلةً متمثلةً في تلك العقول العظيمة. وكان «شداد» و«مروان» يمثلان جانبًا من ثروة العقول العربية، لكن «أحمد» لا يعرف لماذا استمر «شداد» في هذه الفيلا، لكن عندما قابل «مروان»، عرف أن «شداد» يغري مواطنيه النابغين بالهجرة إلى «بلجيكا»، حيث توجد رئاسة السوق الأوروبية المشتركة.

وكان على «أحمد» أن يكشف هذه اللعبة القاتلة، وأن يعرف ماذا وراء «شداد». في نفس الوقت وضع «أحمد» احتمالًا بأن يكون «شداد» واقعًا تحت التهديد، وفي هذه الحالة، فإن عليه أن ينقذه، وربما يكون «مروان» هو الطريق إلى ذلك ... في هذه الليلة كان «أحمد» و«توماس كريج» يجلسان في مقرٍّ سري لا يعرفه أحد، في انتظار وصول «مونتي» الذي استطاع «كريج» أن يجنِّده لحسابه، قال «كريج» بينما هما يجلسان في صالةٍ واسعةٍ بيضاء اللون: من الضروري أن يصلَ الزملاء في وقتٍ مبكر، حتى لا تفوت علينا فرصة الاستفادة من «مونتي»!

رد «أحمد»: أعتقد أنهم سوف يصلون في موعد مناسب ... فالزعيم يعرف ماذا نحن بصدده!

فجأةً وقف «كريج» وهو يقول: هل تشاهد فيلمًا مسليًا، بدلًا من القلق الذي نعانيه!

ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس ... إن فيلمًا عن رعاة البقر مثلًا يمكن أن يكون مفيدًا؛ فهو لا يحتاج إلى تفكير. وعندما تحرك «كريج» إلى المكتبة الزرقاء الضخمة التي تغطي الجدار الذي أمامهما ... أضاف «أحمد» مبتسمًا: علينا أن نوفِّر قوانا الذهنية للأيام القادمة ... فأظن أننا سوف نحتاجها كثيرًا!

ابتسم «كريج» وهو يسحب فيلمًا من مكتبة الفيديو المزدحمة بالأفلام وقال: هذا صحيح!

ثم التفت لـ «أحمد» وقال: إن انكشافنا أمامهم سوف يمثِّل عقبةً أمامنا!

ابتسم «أحمد» ثم أكمل حديثه قائلًا: لا أظن؛ فنحن نستطيع أن نفعل الكثير تحت أعينهم دون أن يستطيع أحدهم اكتشاف أمرنا!

ظهرت الدهشة على وجه «كريج» وتوقفت يده قبل وضع الفيلم في جهاز الفيديو وتساءل: كيف!

ضحك «أحمد» وهو يقول: إن الشياطين يستطيعون عمل الكثير ... هل تريد أن تجرِّب؟!

قال «كريج» بسرعة: أتمنَّى ذلك، وسريعًا!

نظر «أحمد» في ساعة يده، وقد امتلأ وجهه بابتسامةٍ عريضةٍ ... وقال: إن أمامنا نصفَ ساعةٍ حتى يصل «مونتي» وهي كافيةٌ لأعرض أمامك بعض إمكانات الشياطين!

أمسك «أحمد» بحقيبته السرية التي كانت قريبةً من يده وقال وهو يقف: هيا إذن ... وسوف نرى هل يعرفك «مونتي» أم لا!

ابتسم «كريج» وقال: كيف؟!

جلس «كريج» على مقعد أمام «أحمد» كما طلب منه. ثم بدأ في وضع لمسات الماكياج على وجهه، كان يعمل بسرعةٍ وإتقان، وعندما انتهى قال ضاحكًا: انظر في المرآة ... لن تعرف نفسك الآن!

قام «كريج» إلى مرآة في المكتبة، ووقف أمامها مذهولًا ... إنه فعلًا شخص مختلف تمامًا؛ فقد أصبح عمره بعد السبعين، قال معجبًا بنفسه: هكذا سوف أكون في المستقبل!

ثم ضحكا معًا ... وقال «أحمد»: سوف نسهر الليلة في نفس النادي الليلي!

دهش «كريج» وسأل: وأنت؟!

قال «أحمد» وهو يقف أمام المرآة: سوف ترى!

أخذ يجري بفرشاة الماكياج على وجهه في سرعة وبراعة ... وعندما انتهى نظر إلى «كريج» وقال: ما رأيك الآن؟!

وقبل أن ينطق «كريج» بكلمة، كان جهاز الاستقبال مع «أحمد» يعطي إشارة ... قال «أحمد»: انتظر، هناك شيء ما!

ظهرت الدهشة على وجه «كريج» وتساءل: ماذا تعني؟!

كان جهاز الإرسال يستقبل رسالةً شفويةً تقول: «٥٢ – ١٢ – ٥٢ «وقفة» ٤٠ – ٥٨ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٤٢ – ٣٢ – ٥٤ «وقفة» ٤٤ – ٥٨ – ٤٠ «وقفة» ٥٢ – ٢٨ – ٤٦ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٥٨ – ٤٤» ... انتهى.

ترجم «أحمد» الرسالة، ثم رد عليها برسالة شفوية تقول: «٢ – ٦ – ١٠ – ٥٤ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٥٨ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٥٢ – ٤٢ – ٣٢ – ٥٤ «وقفة» ٢٤ «وقفة» ٢٤ – ٥٠ – ٤٠ «وقفة» ٢ – ٦ – ٤٨ – ٤٦ «وقفة» ٤ – ٤٤» انتهى.

عندما انتهى «أحمد» من إرسال الرسالة نظر إلى «كريج» الذي تساءل: ماذا هناك؟!

أجاب «أحمد»: الزملاء وصلوا!

ظهرت الفرحة على وجه «كريج» وقال: بهذه السرعة!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: أعرف أنهم سوف يصلون في الوقت المناسب!

فجأةً رن جرس الباب رنات معينة ... فقال «كريج»: إنه «مونتي»!

قال «أحمد»: إذن فقد وصل الجميع في الوقت المناسب.

أسرع «كريج» إلى الباب، ونظر من العين السحرية، فوجد «مونتي» أمامه ... فتح الباب مرحِّبًا، وهو يقول: أهلًا بالسيد «مونتي»!

نظر له «مونتي» في دهشةٍ وقال: هل السيد «كريج» هنا!

ضحك «كريج»، فظهرَت الدهشة على وجه «مونتي» وهو يقول: إنه صوت السيد «كريج» تمامًا!

ضحك «كريج» وقال: هل ستقف عند الباب كثيرًا؟!

خطا «مونتي» إلى الداخل بخطواتٍ مترددة، فأغلق «كريج» الباب وهو يقول: لا تندهش ... إنني «كريج» فعلًا، فقط في حالةٍ خاصة! ثم تقدم إلى الداخل وهو يقول: إنني مدعوٌّ لحفلة تنكرية ... فما رأيك؟!

ابتسم «مونتي» وقال: سوف تنال الجائزة الأولى يا سيدي!

عندما دخل «مونتي» حيث يوجد «أحمد» بادره بقوله: أهلًا يا سيدي ... أُدعى «بومبال»!

قال «مونتي»: أهلًا بالسيد «بومبال»! ثم أضاف سريعًا: أظن أنك السيد الذي سوف ألتقي به!

ابتسم «أحمد» وقال: نعم يا سيد «مونتي» ... إنه أنا!

قال «كريج»: أعتقد أننا نحتاج لشيء ساخن!

ابتسم «مونتي» وقال: دعني أجهزه يا سيدي ... فهذه مهنتي!

ضحك «كريج» وهو يقول: بل سوف أتركك مع السيد «بومبال» وسوف أجهِّز لكما كاكاو باللبن سريعًا!

اختفى «كريج» بسرعةٍ، وقال «أحمد»: تفضل يا سيد «مونتي».

عندما جلس «مونتي» بادره «أحمد» ببعض الأسئلة، وكأنه كان ينتظره ... فقد أخذ يرد عليه بتفصيل دقيق، ويستعرض الفيلا الغامضة بكل تفاصيلها ... وعاداته وعادات «شداد» ... وكيف يمكن التحرُّك داخل الفيلا، وكلمة السر التي يقولها حتى يدخل ... ثم تحدث عن «مروان» الذي جاء منذ يومين ... كان «أحمد» يستمع له في تركيزٍ شديد ... في نفس الوقت كانت هناك كاميرا سرية تصور اللقاء بالصوت والصورة ... وعندما ظهر «كريج» كان «مونتي» قد شرح كل شيء لـ «أحمد»، وسأل «كريج»: هل انتهيتما؟!

أجاب «أحمد»: تقريبًا ... فقط علينا الاتفاق على موعد لقاء مرة أخرى، وتحديد اليوم الذي سوف يختفي فيه السيد «مونتي»!

قال «مونتي»: تحت أمركما!

وعندما دقَّت الساعة الحادية عشرة مساءً، كان اللقاء قد حدد كل شيء ... فانصرف «مونتي» واستعد «أحمد» و«كريج» لقضاء السهرة في وكر «جلاكس».

مع العصابة وجهًا لوجه!

انطلقت السيارة وهي تحمل «أحمد» و«كريج» ... كان كلٌّ منهما قد أصبح شخصيةً مختلفةً تمامًا، كان الليل قد انتصف، وظهرت في الجو نسمة برد منعشة. تحدَّث «أحمد» بصوتٍ خشنٍ لفت نظر «كريج» الذي قال ضاحكًا: هذه طبقة صوت غريبة جدًّا!

ضحك «أحمد» بنفس الصوت الخشن، ثم قال: ينبغي أن تتغير أصواتنا، وإلا فإننا نكون قد أوقعنا أنفسنا في فخ!

قال «كريج» بصوتٍ واهن: هذا حقيقي!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنه صوت يتفق مع طبيعة الماكياج، أيضًا ينبغي أن تتغيَّر الخطوة!

قال «كريج»: لا بأس؛ فمعي عصًا أنيقةٌ يمكن أن أستخدمها!

عندما وصلت السيارة إلى مطعم «فيلا»، اتَّجه بها «كريج» إلى مكان الانتظار، وهو يقول: كان ينبغي أن تقود أنت؛ ففي هذه السنِّ من الصعب قيادةُ السيارة!

ثم ضحكا معًا، كلٌّ بطريقته. قبل أن يغادر «كريج» السيارة مد يده وسحب عصًا غليظةً أنيقة، ثم عرضها على «أحمد» الذي أمسك بها، وأخذ يتفحَّصها ثم ابتسم قائلًا: هذه ليست عصًا فقط!

ضحك «كريج» وهو يقول: هذا حقيقي، إن لها استخداماتٍ كثيرة!

كان الضوءُ خافتًا في مكان انتظار السيارات، وكان هذا نفسه يُعطيهم فرصةً للحديث بعيدًا عن العيون، أمسك «أحمد» العصا وأبعدها عن جسمه، ثم جذب رأسها في قوةٍ فخرج سيفٌ رفيع النصل. ضحك «كريج» وهو يقول: أنت صاحب خبرةٍ في فحص الأشياء!

ظل «أحمد» يفحص نصل السيف ثم همس: إنه مسموم!

رد «كريج»: أنت رائع!

أخذ «أحمد» يقلب رأس العصا، الذي هو في نفس الوقت يد السيف. كان رأس العصا على هيئة رأس ثعبان يفتح فمه، وقد ظهر ناباه، ولمعت عينان حمراوان على الجانبين. نظر لهما «أحمد» قليلًا، ثم ضغط العين اليمنى؛ فترددت موجة لاسلكية جعلت «كريج» يغرق في الضحك، ثم ضغط العين مرة أخرى، فاختفت الموجة. بعد ذلك ضغط على العين اليسرى، فخرج من فم الثعبان شريط تصوير دقيق فعرف أن العين اليسرى عبارة عن كاميرا دقيقة، أما فتحتا الأنف، فكانتا عبارة عن مسدس يعمل بالأشعة. ابتسم «أحمد» وهو يعيد حد السيف إلى العصا، ويعلق: إنها كتيبة حربية، يمكن أن تقوم بكل هذه الأعمال!

ابتسم «كريج» وهو يقول: هذه هديتي إليك، بعد أن ننتهي من سهرة الليلة! قدم له «أحمد» العصا، فاستند إليها، وبدأ يخطو خطوةً خاصة، تتناسب مع طبيعة الماكياج الذي يختفي خلفه ثم تقدمها إلى حيث مطعم «فيلا» الذي يعمل طوال الليل فقط، ويغلق أبوابه بالنهار. وعندما تجاوزا الباب، كان «جلاكس» يجلس في صدر المكان، ومعه اثنان ... توقفا وكأنهما يبحثان عن مكان. في نفس الوقت تساءل «كريج»: هل لفتنا نظر أحد؟!

همس «أحمد»: إن أحدًا لم يلتفت إلينا!

انتظر لحظة ثم قال هامسًا: هناك منضدة قريبة من «جلاكس». دعنا نجلس قريبًا منه!

قال «كريج» في صوتٍ خافت: هل تظن ذلك ... أم أننا ينبغي أن نجلس بعيدًا!

قال «أحمد»: بل ينبغي أن نقترب منه، لنرى إن كنا سوف ننجح في لعبتنا أم لا. في نفس الوقت، فإن ذلك سوف يجعلنا متأكدين من خطوتنا القادمة!

تقدما في خطواتٍ متمهلةٍ حتى اقتربا من «جلاكس»، والتقطت أذن «أحمد» بعض كلماتٍ كان يقولها «جلاكس»: أظن أنهما لن يظهرا مرةً أخرى!

كاد «أحمد» أن يبتسم، لكنه أخفى ذلك بسرعة، وضغط على ذراع «كريج» الذي التقطت أذناه نفس الكلمات، اقتربا من المنضدة القريبة من «جلاكس»، ثم جلسا، همس «كريج» لـ «أحمد» وهو يبتسم: هناك شيءٌ ما لم تصل إليه في العصا. ثم أخرج من أذن رأس الثعبان سماعةً دقيقةً وضعها في أذنه، ثم وجَّه أذن الثعبان في اتجاه «جلاكس» وهمس قائلًا: الآن أستطيع أن أسمع كل ما يقولونه حتى لو كان همسًا!

أخفى «أحمد» دهشته لتلك الإمكانات الغريبة التي تجمعها تلك العصا الرائعة ... وقال في نفسه: إنها سوف تفيدنا كثيرًا هذه المرة، وفي مراتٍ قادمة!

كان «كريج» يحرك شفتيه بلا صوتٍ، وكأنه يتكلم. في نفس الوقت كان مستغرقًا في سماع ما يدور بين «جلاكس» ورفيقَيه، أما «أحمد» فقد فهم الدور الذي يلعبه «كريج»، فتظاهر بأنه ينصت إليه باهتمامٍ، مع أنه في هذه اللحظة كان يفكر في اسمٍ يطلقه على العصا، واستقر على تسميتها «العصا الثعبان»، كانت الدهشة لا تخفى على وجه «كريج»، فكر «أحمد»: لا بد أنه يستمع إلى معلوماتٍ هامَّة. ابتسم «كريج» فقال «أحمد» في نفسه: لا بد أنها معلوماتٌ مفرحة. اقترب الجرسون فطلب «أحمد» العشاء، كان المكان قد بدأ يزدحم بالرواد، وكان يبدو على معظم الموجودين أنهم من السياح، تميزهم ملابسهم التي فيها كثيرٌ من الانطلاق. فجأةً وقف «جلاكس» وحده ثم انصرف، ابتسم «كريج» ومد يده يرفع السماعة الدقيقة من أذنه، نظر إلى «أحمد» وقال: عندي أخبار طيبة! ثم أضاف بسرعة: سوف أعرض عليك عند العودة تسجيلًا لكل ما دار.

اهتم «أحمد» وسأل: ماذا تعني؟!

قال «كريج»: أعني أنني التقطت لهم فيلمًا كاملًا بالصوت والصورة!

ظهرت الدهشة على وجه «أحمد» وقال: الثعبان أيضًا!

ابتسم «كريج» وأجاب: نعم ... الثعبان ... إنه ثعبان يقوم بكل العمل!

سأل «أحمد»: لماذا انصرف «جلاكس»؟!

أجاب «كريج»: سوف يعود مرة أخرى ... لكن ليس هذا هو المهم!

أحضر الجرسون عربةً صغيرة، كان يدفعها أمامه، وفوقها كل ما طلبه «أحمد» من طعامٍ ثم أخذ ينقل الأطباق الساخنة منها إلى المنضدة التي يجلسان عليها، وعندما انصرف سأله «أحمد»: ما هي أخبارك الطيبة؟!

ابتسم «كريج» وهو يجيب: صديقك «مروان» سوف يظهر بعد قليل!

لمعت عينا «أحمد» في دهشة، وأضاف «كريج»: وصديقه «شداد» أيضًا!

فكر «أحمد» بسرعة: إن الفرصة جيدةٌ حتى يعرفهما «عثمان» ... سأل «كريج»: أراك قد شردت لحظة ... هل تفكر في عملية ما؟!

لم ينطق «أحمد» على الفور؛ فقد كان لا يزال يفكر في اتخاذ قرار، ثم سأل «كريج» مرة أخرى: ماذا هناك؟!

قال «أحمد»: ما رأيك في حضور «عثمان» الآن، حتى يتعرَّف على «مروان» و«شداد»، إنها سوف تكون فرصةً طيبة!

فكر «كريج» لحظة، ثم قال: لا بأس، المهم أن يصل سريعًا؛ فنحن لا نعرف إذا كان «مروان» و«شداد» سوف يبقيان فترة طويلة أم لا!

وبسرعة كان «أحمد» يرسل رسالةً شفويةً إلى الشياطين يطلب فيها حضور «عثمان» وحده، انتظر لحظة ... ثم جاءه الرد يقول إن «عثمان» في الطريق وسوف يلبس ملابسه الوطنية؛ حتى يبدوَ كأحد السائحين ... ابتسم «أحمد» وهو يتلقى الرسالة ... فلاحظ «كريج» ذلك وسأل: ماذا هناك؟!

ابتسم «أحمد» وقال: سوف ترى «عثمان» في صورة رائعة! مد «كريج» يده وبدأ يأكل فبدأ «أحمد» يأكل هو الآخر، نظر «أحمد» حوله يبحث عن مكانٍ قريب لـ «عثمان» ... لكنه وجد المكان كاملًا فهمس: إن «عثمان» لن يجد مكانًا!

قال «كريج» مبتسمًا: لا بأس يمكن أن ينضمَّ إلينا!

ظهرت الدهشةُ على وجه «أحمد»، لكن «كريج» أسرع يقول: سوف يكون ذلك أكثر فائدة؛ فسوف يرى ويسمع ما يقولونه، فقط عليك أن تبدأ في إفساح مكانٍ له!

في هدوء ظل «أحمد» يزيح كرسيه بين لحظة وأخرى ... حتى أصبح في مقابل «كريج» تمامًا، وأصبحت هناك مساحةٌ خالية تكفي لاثنين معًا ... ومن جديد، استغرقا في الطعام، بينما كان «أحمد» يرقب الرجلَين اللذَين في انتظار «جلاكس» وكانا يجلسان في هدوء، دون أن يفعلا شيئًا، ولا حتى يتحدثان، فجأةً وقعت عينا «أحمد» على منظرٍ كاد يجعله ينفجر من الضحك ... ولاحظ «كريج» أيضًا ما يحدث، فكتم ضحكته هو الآخر ... لقد كان منظرًا مضحكًا حقًّا.

مغامرة في الطريق!

كانت اللحظة التي ظهر فيها «عثمان» بملابسِه الوطنية البيضاء وعمامته الضخمة، هي نفس اللحظة التي ظهر فيها «جلاكس» ومعه «مروان» و«شداد» ... التقى الجميع عند باب دخول المطعم ... وكان كلٌّ منهم يفسح الطريق للآخر، ويدعوه للدخول أولًا في أدبٍ شديد، كان المنظر لا يُنسى فعلًا؛ لأن «مروان» و«شداد» لا يعرفان أن «عثمان» نفسه قد أتى من أجلهما، ولأن المطعم كان يبدو مزدحمًا؛ فقد دعا «مروان» «عثمان» ليجلس على منضدتهم، تقدَّم الجميع إلى المنضدة التي يجلس عليها الرجلان، فوقفا وانصرفا ... في نفس اللحظة التي كان «جلاكس» يشير إلى الجرسون الذي أسرع بإضافة مقاعد للمنضدة حتى تكفي الجميع.

كان «أحمد» يخفي ضحكة وهو يهمس: إنها فرصة لا تعوض!

قال «كريج» بسرعة: المشكلة أن «عثمان» لا يعرف أنهما الهدف!

غير أن «أحمد» قال: لا أظن ... سوف يكتشف «عثمان» ذلك دون أن نلفت نظره!

فقال «كريج»: سوف نعرف الآن عن طريق العصا!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: تقصد الثعبان!

وضع «كريج» السماعة في أذنه، ووجه الثعبان في اتجاههم وبدأ يسمع، في نفس الوقت الذي كان فيه «أحمد» يراقب وجه «كريج» ليعرف النتيجة، كان وجهه عاديًّا، همس «أحمد»: كيف يتحدثون؟!

أجاب «كريج»: إنهم يتحدثون بالإنجليزية!

فكر «أحمد» لحظة ثم قال في نفسه: هل يكتشف «عثمان» شخصية «مروان» و«شداد»؟ أم أن ذلك سوف يفوت عليه؟ ... غير أن سؤالًا تردد في ذهنه: ترى هل يمكن أن يكتشف «جلاكس» شيئًا؟!

قال في نفسه: أتمنى ألَّا يتحدث «عثمان» العربية مع «مروان» و«شداد»، وإلا فإن ذلك سوف يلفت نظر «جلاكس». كان «كريج» منهمكًا في سماع ما يقوله الآخرون، وقد أغلق عينيه، وكأنه قد استغرق في النوم … لمح «أحمد» ذلك فأخفى ابتسامة؛ فالماكياج الذي يتخفى «كريج» خلفه، والذي يجعله طاعنًا في السن، يُعطيه فرصة أن ينام جالسًا دون أن يلفت النظر … وحتى إذا لفت النظر، فإنه يعطي معنى التعاطف معه؛ لكبر سنه … لكن «أحمد» كان متشوقًا لأن يعرف ماذا يدور هناك، خصوصًا وأن «عثمان» كان غارقًا في حوارٍ مع الثلاثة، فتح «كريج» عينيه، ونظر إلى «أحمد» مبتسمًا، ثم همس: سوف نستطيع أن نقضي على هذه الشبكة كلها!

تساءل «أحمد»: ماذا تعني؟!

قال «كريج»: إن بداية صداقةٍ قد بدأت تظهر الآن … فهم يدعونه إلى قضاء بعض الوقت في المزرعة التجريبية التي يعمل فيها «شداد»!

ظهرت الدهشة على وجه «أحمد» … ثم قال: إن هذه مسألة ينبغي أن نعود فيها إلى رقم «صفر»!

هز «كريج» رأسه، ثم أغمض عينَيه واستغرق في تتبُّع الحوار الذي يدور هناك … فكر «أحمد» أنها فرصةٌ هائلة … لكنها تحتاج إلى وقت … وتعني أننا لن ننقذ «شداد» و«مروان» الآن!

ألقى نظره في اتجاه «عثمان»، الذي كان قد بدأ يأكل، بينما كان فم «مروان» يتحرك بالكلام.

قال «أحمد» في نفسه: هل أنصرف الآن وأتحدث إلى رقم «صفر» … أم أنتظر حتى يعود «عثمان» إلى مقره؟

انتظر لحظةً، ثم قال في نفسه: إن الشياطينَ قادرون دائمًا على التصرف … ولن تفوت الفرصة من «عثمان»! فجأةً تردد صوت طلقات خارج المطعم … التفت «أحمد» في اتجاه مصدر الصوت … في نفس اللحظة، حدث هرج في المطعم … فجأةً ظهر بعض الرجال وبأيديهم مسدسات، وصرخ أحدهم: لا أحد يتحرك … ومن يتحرك فسوف أطلق الرصاص عليه!

نظر «أحمد» في اتجاه «كريج» وهمس: أرجو ألَّا نخطئ.

ابتسم «كريج» ابتسامةً صغيرةً ثم همس: لا تخشَ شيئًا … إنها إحدى عصابات السرقة. كل ما سوف يفعلونه أن يستولوا على ما معنا من نقود!

فجأةً صرخ مَن يقف عند الباب: ضعوا أموالكم وساعاتكم على الموائد! ثم أضاف بحدة: وأي حركةٍ سوف ينتهي صاحبها!

أخذ رواد المطعم يُخرجون ما في جيوبهم ويخلعون ساعاتهم ... ألقى «أحمد» نظرةً في اتجاه «عثمان»، كان هو الآخر ينظر في اتجاه «أحمد»، تفاهما بعينَيهما ... وضع «أحمد» يده في جيبه وكأنه يُخرج ما معه من نقود، في نفس اللحظة ... كان يبحث في حقيبته السرية عن كرة مخدرة ... وقعت يده على عددٍ منها ... أخذ اثنتين ... ثم في هدوءٍ أسقطهما عند طرف حذائه ... وفي هدوء أيضًا ضرب الكرتين الصغيرتَين بطرف حذائه، في اتجاه الرجال عند الباب ... تدحرجت الكرتان تحت أقدام الرواد، حتى استقرتا عند آخر منضدة، وحيث يقف رجال العصابة قريبًا منها ... مرت لحظة، وكان أحدهم قد بدأ بجمع النقود من فوق المناضد.

فجأةً أخذ الرجال الجالسون على أول منضدة يسعلون بشدة ... ثم انتقل السعال إلى رجال العصابة ... وكانت هذه فرصة ... لكن «أحمد» لم يكن يستطيع التحرك ... حتى لا ينكشف ... إلا أن «عثمان» كان يفهم كل شيء ... ففي لمح البصر كان قد قفز في اتجاه الرجال الذين كانوا يسعلون بشدة ... وطار فوق المقاعد حتى أصبح عندهم تمامًا ... وانطلقت يداه ورجلاه في رشاقةٍ ومرونة ... وفي دقائق كان الرجال جميعًا على الأرض.

كان رواد المطعم يرَوْن ما يحدث في دهشة، حتى إن أحدهم لم يتحرك من مكانه ... وبسرعة كان يقف خلف الباب، في نفس اللحظة التي دخل فيها أحد رجال العصابة مسرعًا، فعاجله «عثمان» بضربةٍ قوية جعلته يسقط على الأرض وهو يئن ... بينما كانت صفارات رجال الشرطة تدوي في الخارج ... في نفس اللحظة كان رواد المطعم قد بدءوا يسعلون هم أيضًا ... فأشار «عثمان» أن يسرعوا بالخروج ... ومع الرواد الذين تدافعوا للخروج، خرج «عثمان» و«مروان» و«شداد» و«جلاكس»، بينما بقي «أحمد» و«كريج» الذي بدأ يسعل هو الآخر، إلا أن «أحمد» قدَّم له كبسولةً صغيرة، وطلب منه أن يمضغها فأخذ يمضغها بسرعة، وفي لحظةٍ توقف السعال ... هدأ المطعم تمامًا ... وأصبح خاليًا إلا من رجال الشرطة الذين كانوا يحملون أفراد العصابة.

ابتسم «كريج» قائلًا: لا يقدر على تنفيذ هذه الأعمال إلا الشياطين!

ابتسم «أحمد» وقال: الشياطين دائمًا على أتم الاستعداد!

تحرك «كريج» في هدوء ومعه «أحمد» ... وكان يمشي بخطوات عجوز في السبعين، حتى غادرا المطعم ... في الخارج لم يكن هناك شيء، وبدا الليل هادئًا تمامًا ... وصلا إلى سيارتهما وانطلقا ... قال «أحمد»: مغامرة سريعة جيدة!

ابتسم «كريج» وعاد إلى حالته العادية وقال: إن «عثمان» سوف يؤدي دورًا طيبًا الآن، ما دام قد صحبهم، وما دامت هذه المغامرة السريعة قد لفتت الأنظار إليه!

عندما وصلا إلى حيث مقر «كريج» ودَّعه «أحمد» وهو يذكِّره بموعد «مونتي» غدًا ... إلا أن «كريج» قال: أعتقد أننا لا نستطيع تحديد الموعد، ما لم يخبرنا «عثمان» بخطواته القادمة!

هز «أحمد» رأسه وهو يقول: هذا صحيح! ثم أضاف بعد لحظة: إذن ... سنكون على اتصال.

ضحك «كريج» وهو يعلق: نحن على اتصال دائم!

انصرف «أحمد» وحده ... في طريقه إلى فندق «أوستريا» كان غارقًا في تفكيره ... ولم يكن يفكر إلا في «عثمان»، كانت الأسئلة تتردد في خاطره: أين هو الآن؟! ماذا فعلوا معه؟! هل سيدخل الفيلَّا الغامضة؟! وكيف سيتصرف؟! عشرات الأسئلة كانت تدور في رأسه دون أن يصل إلى إجابة محددة ... لكن كان متأكدًا أن الشياطين قادرون دائمًا على التصرف ... وأن «عثمان» سوف ينتهز هذه الفرصة الذهبية ... ويحقق نتيجة ممتازة ... عندما دخل الفندق، ألقى نظرةً سريعةً على الصالة الواسعة، التي كانت خاليةً إلا من العمال الذين يقومون بتنظيف المكان ... أخذ طريقه إلى غرفته. كانت الغرفة تقع في نهاية ممر طويل ... ولم يكن يُسمع صوتٌ في هذا الوقت المتأخر من الليل ... فجأةً فُتح باب، وامتدت يد سريعة جذبت «أحمد» بقوة فاندفع داخلًا ... فلم يكن تركيزه في المكان. كان لا يزال مشغولًا بـ «عثمان»؛ ولذلك فقد كانت الحركة مفاجئة سريعة لدرجة أنه لم يستطع معها فعل أي شيء ... وانغلق باب الغرفة بسرعة ... وقف «أحمد» داخلها مشدوهًا، لكنه فجأة غرق في الضحك، لقد كان «قيس» هو الذي فاجأه، ومعه كان «بو عمير» أيضًا.

ظل الثلاثة يضحكون ... ولم يستطع أيهم أن يتوقَّف عن الضحك.

بعد دقائق قال «أحمد»: إنها ليلة المفاجآت!

ضحك «بو عمير» وهو يقول: ما رأيك في هذه الحركة المفاجئة؟!

ضحكوا من جديد ... وتساءل «قيس»: ماذا فعل «عثمان»؟!

أخذ «أحمد» يحكي لهم ما حدث في مطعم «فيلا» ... وما فعله «عثمان» ثم اختفاءه مع «جلاكس» و«شداد» و«مروان».

قال «قيس»: لا بأس ... إنها خطوة جيدة!

سأل «بو عمير» عن الفيلَّا الغامضة ... فحكى لهم «أحمد» المغامرة من بدايتها منذ أن غادر المقر السري، بعد تكليف الزعيم له ... فجأةً أعطى جهاز الاستقبال إشارة. أسرع

«قيس» في استقبال الرسالة، وهو يعلم مسبقًا أنها من «عثمان»، كانت رسالة قصيرة ... ترجمها «قيس» وكانت: لقد وصلت الفندق الآن وأنا في غرفتي ... أرجو عدم الاتصال بي إلا عن طريق الرسائل، هناك مفاجأة سوف تحدث!

قال «أحمد»: كما توقعت ... سوف يحقق «عثمان» عملًا طيبًا!

قال «بو عمير»: ربما يكون الذهاب إلى مزرعة التجارب!

رد «أحمد»: ربما ... فقد سمعت ذلك كما ذكرت لكم من خلال رأس الثعبان!

ضحك «قيس» وهو يقول: إنه ثعبان رائع ... وأين هو؟!

قال «أحمد» مبتسمًا: سوف أحصل عليه ... عندما تنتهي المغامرة!

ثم وقف وقال: إلى اللقاء في الصباح؛ فأنا في حاجةٍ إلى النوم!

وعندما تحرك ضحك «بو عمير» وهو يقول: كن حذرًا ... فربما تدخل غرفة أخرى.

ضحكوا وانصرف «أحمد» على موعد الغد ... وكان الغد يحمل لهم تفاصيل أخرى.

رسالة غامضة من «عثمان»!

عندما استيقظ «أحمد» من نومه، كان أول ما فكر فيه هو «مونتي»، سأل نفسه: هل من الأفضل أن يقوم «عثمان» بدور «مونتي» أو أنه يجب أن يستمر في دوره الجديد؟! لكن لم يضع إجابة نهائية، وإن كان قد فكر أن يعرض القضية على بقية الشياطين ... ولذلك ما إن انتهى من ارتداء ملابسه حتى أرسل رسالةً شفريةً إلى «قيس» و«بو عمير» يحدِّد لهما لقاءً في النقطة «ص»، في نفس الوقت أرسل إلى «عثمان» رسالةً أخرى؛ ليعرف ما هو برنامجه اليوم.

جاء رد «عثمان» يقول إنه على موعدٍ للذهاب إلى مزرعة التجارب.

قال «أحمد» في نفسه بعد أن قرأ رسالة «عثمان»: إذن فـ «عثمان» سوف يلعب دوره الجديد ليس باختيارنا ... ولكن باختيارهم هم.

وبسرعة انتهى من ارتداء ثيابه ... ثم أخذ طريقه إلى خارج الفندق في الطريق إلى النقطة «ص»، غير أن خاطرًا مر برأسه يقول: وماذا عن «كريج» الآن؟ إنه لا بد أن يعرف خطواتنا حتى لا يتصرَّف كلٌّ منا في اتجاه ... فكر لحظة، ثم أرسل رسالةً إلى «كريج» يخبره فيها أنه سوف يكون عنده في الواحدة ظهرًا.

وصل «أحمد» إلى النقطة «ص» ولم تكن سوى حديقة عامة، حيث تنتشر الأشجار والنباتات المختلفة، وعند مجموعة الصبار التي كانت تحتل جانبًا في نهاية الحديقة رأى «قيس» و«بو عمير» يشاهدان مجموعةً من نباتات الصبار الفريدة حيث كان كثيرون يشاهدونها، اقترب منهما بشكلٍ عادي حتى وقف بينهما ... ثم قال: مجموعة رائعة!

قال «بو عمير»: إن نبات الصبار نباتٌ بديع!

همس: هل سنقف هنا طويلًا؟ ثم أضاف بعد لحظة: هيا نتناول بعض المرطبات في البوفيه القريب!

انسحب الثلاثة في هدوءٍ إلى حيث يوجد بوفيه قريب قائم بين الأشجار وتنتشر فيه المقاعد، طلب كلٌّ منهم زجاجة مياه غازية، ثم أخذوا جانبًا من المكان.

قال «أحمد»: لقد ذهب «عثمان» إلى مزرعة التجارب!

قال «قيس»: هذه فرصةٌ جيدة ... فربما تكشف لنا هذه الزيارة أشياء لم نكن نعرفها!

أضاف «بو عمير»: إذن، فإن مغامرتنا سوف تنتقل من الفيلَّا الغامضة إلى المزرعة!

قال «أحمد»: حتى الآن لا نستطيع أن نقطعَ برأي ... إن «عثمان» هو الذي سيحدِّد مكان المغامرة ... ثم أضاف: مع ذلك، فالمهم هو أن نحقِّق مغامرتنا ... سواء كانت في المزرعة أو في الفيلا!

تساءل «قيس»: هل سنظل في انتظار «عثمان»؟! إننا نستطيع أن نراقبَ الفيلا، وأن نرصدَ بعض ما يدور فيها!

ابتسم «أحمد» وقال: لو كان ذلك ممكنًا، لكنت حققته ... إنها الفيلَّا الغامضة يا عزيزي «قيس»، لا يستطيع أحدٌ أن يدخلها، ولا حتى يقترب منها ... بالإضافة إلى أنها مجهزة تجهيزًا جيدًا، حتى لا يمكن رصد أي شيءٍ داخلها!

ثم أضاف بسرعة: إنني أقترح أن نذهب إلى السيد «توماس كريج»، فعندي موعدٌ معه ... هذا بالإضافة إلى أنكم سوف تشاهدون أشياء تهمكم.

أرسل «أحمد» رسالةً إلى «كريج» فجاءه الرد سريعًا يقول إنه يجب أن يغير من شخصيته وكذلك بقية الزملاء؛ فقد يكون المكان مراقبًا ... نقل «أحمد» الرسالة إلى «قيس» و«بو عمير» الذي ضحك قائلًا: نحن جاهزون ... وعندما نصل إلى هناك سوف نكون شخصيات أخرى!

ضحك الشياطين وأخذوا طريقهم إلى السيارة، وعندما انطلقت بهم ... أخرج «بو عمير» أدوات الماكياج وفي سرعةٍ كان يغير ملامحه، وعندما انتهى تبعه «قيس» ... ثم ترك «أحمد» عجلة القيادة لـ «بو عمير» وبدأ هو الآخر يضع لمساتِه الذكيةَ السريعة، فتحول إلى شخص آخر ... ابتسم وهو يقول: سوف أخدع السيد «كريج» بهذه الشخصية الجديدة!

كانت هناك ساحة انتظارٍ للسيارات بعيدة بعض الشيء عن مقر «كريج»، ترك الشياطين السيارة فيها، ثم أخذوا طريقهم سيرًا على الأقدام إلى المقر، إن مقر «كريج»

عبارةٌ عن شقةٍ في عمارة ترتفع إلى ثلاثين طابقًا ... وهي تقع في الطابق الأخير حيث تجاورها أربع شقق أخرى ... ورغم أن الشقق الأخرى يمكن أن ترصدها أو تتجسس عليها ... إلا أن الشقة مبطنة بعوازل للصوت، كما أنها مجهزة بأجهزةٍ تمنع تسجيل أو تصوير أي شيءٍ داخلها ... وهذا المقر هو الذي يعيش فيه «كريج» ... أما المقر الآخر الذي التقى فيه مع «أحمد» فهو المقر السري ... الذي لا يعرفه إلا الذين يحتاجهم «كريج»، و«أحمد» يعرف متى يكون «كريج» في شقته، أو في المقر السري الآخر ... ولذلك فعندما اتجه بالشياطين إلى العمارة ... همس «أحمد»: ينبغي أن ندخل متفرقين.

سأل «قيس»: وكيف سنعرف الشقة؟!

قال «أحمد»: عندما يصل أيٌّ منا سوف ينفتح الباب مباشرة!

ظهرت الدهشة على وجه «بو عمير» وسأل: كيف؟ هذا معناه أن أي إنسان يمكن أن يقف أمامها فينفتح الباب!

ابتسم «أحمد» وقال: يا عزيزي «بو عمير»، هذه شقة عميل رقم «صفر»، ليست شقة عادية. ثم أضاف بسرعة: إن من يقف أمام بابها تتحول صورته إلى الداخل لتظهر على شاشة أمام «كريج»، وفي نفس الوقت يقوم بالضغط على زرٍّ فينفتح الباب!

قال «قيس»: إذن فإنك لن تدخل بعد أن غيرت هيئتك!

ضحك «أحمد» وقال: هذه سوف أتركها لذكاء السيد «كريج»!

وصعد «أحمد» أولًا ... وعندما وقف أمام باب شقة «كريج» انفتح الباب بعد لحظة ... ابتسم ودخل؛ فقد عرف أن «كريج» لم يخطئ ... وفي نهاية الصالة الواسعة، كان «كريج» يقف مبتسمًا قائلًا: مرحبًا بالصديق الخفي!

ضحك «أحمد» وهو يتقدم، وعلى شفتَيه سؤال: كيف عرفه «كريج»؟ وقبل أن ينطق كان «كريج» يقول: حتى لا تفكر كثيرًا سأشرح لك ... إن كل جسمٍ له ذبذبة خاصة ... هذه الذبذبة سجلتها في أول مرة التقينا فيها؛ ولذلك فمهما غيرت من هيئتك، فإن الذبذبة التي تصدر عنك تدل بالضرورة عليك!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إذن عليك بتسجيل الباقي.

ضغط «كريج» زرًّا بجواره، فانفتح الباب، وظهر «قيس» و«بو عمير»، ثم أغلق الباب، رحب بهما «كريج» وهو يضحك قائلًا: إنها فكرة طيبة ... أن تكونوا في كل مرةٍ في هيئةٍ مختلفة ... إنني أفكر في استخدام هذه الفكرة الذكية!

جلس الجميع فسأل «كريج»: ماذا عن صديقنا الغائب؟!

أجاب أحمد: إنه في عش النسر ... أقصد في المزرعة التجريبية!

علت الدهشة وجه «كريج» وقال: هذه فرصة رائعة ... إننا إذن نستطيع الاستغناء عن «مونتي»!

قال «قيس»: هذا ما كنا نناقشه ولم نقطع فيه برأي!

قال «كريج»: إنها مسألة لا تحتاج إلى مناقشة؛ فوجود «عثمان» بينهم سوف يقدم لنا الكثير، خاصة ونحن لا نعرف مَن خلفهم غير «مروان» و«شداد»، وقد يكون وراءهم الكثير!

علق «أحمد»: هذا صحيح ... وإن كنت أظن أن العملية سوف تحتاج إلى وقت. فجأةً سجل جهاز الاستقبال مع «أحمد» رسالة، كانت رسالة شفرية تقول: «١٠ – ٥٨ – ٦ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٤٨ – ٢٢ – ٢٠ – ٣٦ – ٤ ... «وقفة» ٤٨ – ٣٦ – ٢٨ – ٥٠ – ٤ ... «وقفة» ٢ – ٢٠ – ٤٠ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٣٢ – ٢٠ – ٥٨ – ٤٢ «وقفة» ٥٢ – ٤– ٤٢ – ٥٨ «وقفة» ٥٤ – ٥٢ – ٢ «وقفة» ٣٦ – ١٦ – ٥٤ «وقفة» ٢ – ٥٨ – ٢ – ٤٨ «وقفة» ٥٦ «وقفة» ... ١٠ – ١٦ – ٥٨ – ١٦» انتهى ... ترجم «أحمد» الرسالة بسرعةٍ فظهرت عليه الدهشة.

سأله «كريج»: ماذا هناك؟

قال «أحمد» شاردًا: لقد دخلنا لغزًا جديدًا!

ثم قرأ عليهم الرسالة فقال «كريج» بسرعة: ينبغي أن ترسل له ... عليه أن يرصد أي أصواتٍ قريبة من المزرعة ... قد تكون في طريق المطار مثلًا فيرصد صوت الطائرات ... أو قد تكون قريبةً من طريق رئيسي تمر به سيارات ... وما دام قد ذهب إلى المزرعة معصوب العينين فلا بد أنه يقدر المسافة بالتقريب ... وربما مر على مكانٍ فيه أصوات مميزة. صمت لحظة ثم أضاف: إن أي إشارات يمكن أن توصلنا إليهم ... وتكون هذه عمليتكم الكبرى!

لم يرد «أحمد» مباشرة ... كان لا يزال في حاجةٍ إلى بعض التفكير ... لكن «قيس» قطع الصمت الذي شمل المكان قائلًا: أظن أن «عثمان» قد تعرض لعملية تعقيم كاملة، قبل أن يصل إلى هناك! ظهرت الدهشة على وجه «كريج» وسأل: ماذا تعني؟!

قال «قيس» مجيبًا: أعني أنه أصبح بلا مقدرةٍ على إرسال إشارات تحدد مكانه ... كل ما استطاعه هو إرسال الرسالة ... فالجهاز لا يلفت النظر لدقة حجمه ... وربما تكون أجهزة تشويش خاصة قد أفسدت كل ما يحمله «عثمان»، ما عدا جهاز الإرسال لأنه ضد أي أجهزة تشويش.

قال «أحمد»: أعتقد أن هذا ما حدث لـ «عثمان».

ثم أضاف بسرعة: إن رأي السيد «كريج» حقيقي، وسوف أرسل رسالة إلى «عثمان» فورًا!

بينما كان «أحمد» يرسل رسالة «عثمان» الشفرية ... كان «قيس» و«بو عمير» قد غرقا في تفكيرٍ عميق.

العصابة ترد بنفس اللعبة!

عندما انتهى «أحمد» من إرسال رسالة «عثمان» ... نظر إلى «قيس» و«بو عمير» قائلًا: إنني أفكر في عملية أخرى!

لم يكن «كريج» موجودًا ... فقد دخل إلى المطبخ لتجهيز شيءٍ يشربونه ... لكن صوته جاء يقول إنني معكم، فاستمروا في حديثكم!

نظر الشياطين إلى بعضهم؛ فقد ذكرهم ذلك برقم «صفر» في المقر السري ... قال «أحمد»: الآن سوف يعرض عليكم السيد «كريج» أحد الأفلام لتعرفوا ما حدث بدلًا من أن أشرح لكم ... بعدها سوف أعرض عليكم ما أفكر فيه.

فجأةً أظلم المكان، ثم أضيئت شاشة في جانب منه. ابتسم الشياطين، إن كل ما يدور يذكرهم فعلًا بالمقر السري ... ثم بدأ عرض الفيلم، كان يصور لقاء «أحمد» و«مونتي»، والحوار الذي دار بينهما ... وعندما انتهى الفيلم جاءت بداية فيلم آخر ... كان يصور «جلاكس» ولقاء المطعم ... ثم ظهر «عثمان» و«شداد» و«مروان» ... كان «قيس» و«بو عمير» يتابعان باهتمامٍ كامل ... بينما كان «أحمد» يبتسم وهو يقول في نفسه: إن السيد «توماس كريج» نموذج آخر لرقم «صفر». ظهر «كريج» وكان يجلس قريبًا من «أحمد» الذي ابتسم وهمس: رأس الثعبان.

همس «كريج» يرد: بل الثعبان كله!

عندما انتهى عرض الفيلم الثاني أضيء المكان ... فقال «بو عمير»: رائع! إنها عملية متابعة جيدة!

قال «قيس»: الآن نسمع ما فكرت فيه!

قال «أحمد»: فكرت في تنفيذ الفكرتَين معًا ... فبينما «عثمان» في مزرعة التجارب يكون أحدنا قد أخذ مكان «مونتي».

مرت لحظات صمت ... كان الجميع يفكرون ... فجأة قطع «كريج» الصمت متسائلًا: من يستطيع أن يكون مكان «مونتي» وهو كما ترون أسود!

رد «أحمد» بسرعة: هذه ليست مشكلة ... فنحن قادرون على التغلب عليها!

قال «بو عمير»: هي مغامرة ليست مأمونة العواقب ... ولو انكشفت نكون قد انتهينا!

رد «أحمد»: إن حياتنا كلها مغامرة رائعة ... والشياطين لا يترددون!

قال «كريج»: هذا صحيح ... وما رأيته يُعطيني يقينًا أنكم قادرون على تنفيذ ما تفكرون فيه.

وقف «أحمد» فجأة ثم قال: دعونا نبدأ!

ظهرت الدهشة على وجه «كريج» وتساءل: الآن؟!

رد «أحمد» مبتسمًا: سوف نحقق الخطوة الأولى، وهي تجهيز «مونتي» الجديد ... وأقترح أن يكون «قيس» هو صاحب الدور!

وقف «قيس» وهو يقول: إنني جاهز!

بسرعةٍ كان «أحمد» و«قيس» يدخلان إحدى الغرف. أخرج «أحمد» أدوات الماكياج وبدأ في رسم «مونتي» الجديد ... صبغ «قيس» بلون مثل لون بشرة «مونتي» الحقيقي ... ثم بدأ يرسم ملامحه ... حتى شفتَيه الغليظتَين استطاع أن يعطيهما ظلالًا توحي بنفس التقاطيع ... استغرقت العملية أكثر من ساعتَين ... وعندما انتهى «أحمد» منها، نظر إلى «قيس» فضحك «قيس» وعلق: إنني لا أعرف نفسي.

ضحك «أحمد» هو الآخر وقال: انتظر قليلًا حتى أدعوك!

ثم خرج وأغلق الباب خلفه، كان «كريج» و«بو عمير» مشتبكان في حوارٍ فصمتا عندما رأياه ... وابتسم «كريج» قائلًا: هل حضر العم «مونتي»!

ضحك «أحمد» وهو يقول: أعتقد أنه حضر!

ثم صاح: تفضل يا سيد «مونتي»، إن اللجنة في انتظارك!

لم يدخل «قيس» مباشرة فقد انتظر قليلًا ... وعندما ظهر علت الدهشة وجه «كريج» وصاح: إنني لا أصدق!

بينما غرق «بو عمير» في الضحك، كان «قيس» بنفس ملامح «مونتي» كما شاهده في الفيلم، ثم أخذ يتكلم بنفس طريقته، وغرق الجميع في الضحك.

قال «كريج»: لا ينقصنا إلا ملابس «مونتي» ونضمن نجاح خطتنا كاملة.

قال «أحمد»: على السيد «كريج» أن يحصل لنا على ملابس «مونتي».

قال «كريج»: «مونتي» نفسه سوف يكون أمامنا آخر النهار في مقرنا الآخر!

ثم أضاف بعد لحظة: ينبغي أن يجلس العزيز «قيس» مع العم «مونتي» ليسأل عما يريد، ويسمع ما يريد أيضًا؛ فالمسألة ليست سهلة، فأي خطأ سوف يكشف «قيس» ويضيع المسكين «مونتي».

في نفس اللحظة سجل جهاز الاستقبال رسالة ... كانت رسالة شفرية تقول: «٤٢ – ٣٢ – ٢ – ٥٤ «وقفة» ٥٨ – ٤٨ – ٢٠ «وقفة» ٤٤ – ٤٦ «وقفة» ٢٤ – ٢ – ٣٦ – ٥٤ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٤٨ – ٢٤ – ٢ – ٤٠ – ٥٤ «وقفة» ٤٤ – ٥٨ – ٤٦ – ٥٠ «وقفة» ٢ – ٥٠ «وقفة» ٢ – ٨ – ٥٢ – ٥٨ – ٥٢ «وقفة» ٥٨ – ٤٨ – ٥٨ – ٥٢ «وقفة» ٥٢ – ٤ – ٤٢ – ٥٨ «وقفة» ٤٠ – ٥٨ «وقفة» ٢ – ٤٦ – ٤٨ – ٢٢ – ٢٠ – ٣٦ – ٥٤ «وقفة» ٢ – ٥٨ – ٢ – ٤٨ «وقفة» ٢ – ١٤ – ٤ – ٢ – ٢٠ «وقفة» ٥٤ – ٢ – ٤٨ – ٥٨» انتهى!

كانت الدهشة مرسومةً على وجوه الشياطين وهم يتابعون طول الرسالة، جرى «أحمد» بعينيه على سطورها. وأشرق وجهه بالفرحة التي جعلت «قيس» يقول: أخبار طيبة!

نظر لهم «أحمد» وقال: فعلًا، وإن كانت لم تتأكد بعد!

سأل «كريج»: هل توصل إلى شيء؟!

وبدلًا من أن يرد، أخذ يقرأ الرسالة التي كانوا يتابعونها باهتمام شديد، وعندما انتهى منها قال «كريج»: يوجد بجوار هذا المكان قطار ... ويمر كل ساعة ... عظيم.

ثم شرد لحظة، بينما كان الآخرون يتابعونه ... ثم قال: الاتجاه يمينًا ... كيلو أو اثنين، عظيم.

ثم نظر إليهم وأضاف: إنه يحدد المكان بدقة كاملة، ونستطيع أن ننطلق من الآن، لنتأكد من موقع مزرعة التجارب ... هل أنتم مستعدون؟!

أجاب «أحمد»: بالتأكيد، فقط ينبغي أن نصل إلى قرار بشأن «مونتي» الجديد.

نظر «كريج» في ساعة يده ثم قال: لا بأس، نستطيع أن نحقق الخطوتَين معًا ... سوف أقوم بتوصيل «مونتي» الجديد إلى المقر ... فـ «مونتي» الأصلي سوف يكون هناك في الساعة السادسة مساءً ... وعليه أن يلتقي به ... ويعرف منه ما يريد ... في نفس الوقت ... سوف يجد في المكتبة شرائط فيديو مسجلة لـ «مونتي» ... يستطيع أن يدرسها جيدًا ... وهو أيضًا يكون بذلك حلقة اتصال دائم بيننا جميعًا ... في الوقت الذي نكون فيه في طريقنا إلى حيث البحث عن مزرعة التجارب!

عندما توقف «كريج» عن الكلام، قال «أحمد»: هذا تخطيط جيد ... ويجب تنفيذه فورًا حتى لا نضيع وقتًا!

استعد الجميع ... وقال «كريج» مبتسمًا: ينبغي أن أكون شخصًا آخر أنا أيضًا!

ضحك الشياطين، بينما بدأ «أحمد» بسرعةٍ في رسم خطوط سريعة بالماكياج جعلت «كريج» شخصًا آخر تمامًا ... وقبل أن يغادروا المكان كانوا قد حددوا نقطة اللقاء عند نقطة «ع».

بسرعةٍ كان «أحمد» و«بو عمير» يأخذان طريقهما إلى الخارج ... وعندما فتح «أحمد» الباب كانت هناك مفاجأةٌ في انتظاره، لقد وجد «عثمان» أمامه ... لا يدري ماذا حدث له، مفاجأة غير متوقعة إلا أن شعورًا انتابه، ثم اندفع قائلًا: إن هذا ليس «عثمان»؛ ولذلك فرغم أن «عثمان» كان يبتسم أمامه إلا أن «أحمد» كان قد جذبه بقوة إلى الداخل ثم أغلق الباب ... وقف «عثمان» ينظر له في دهشة، ثم قال: ماذا حدث؟!

كان الباقون ينظرون إلى «عثمان» و«أحمد» في دهشة، وقال «كريج»: ماذا هناك؟!

كان «أحمد» يتفحص «عثمان» الواقف أمامه، بجلبابه الأبيض وعمامته الضخمة، فكر بسرعةٍ ثم سأل «عثمان» بلغة الشياطين التي لا يعرفها سواهم ... كان السؤال: ما هي أخبار المزرعة؟ لكن «عثمان» نظر له في ابتسامةٍ وتردد، ثم قال: ماذا تقول؟!

أعاد «أحمد» السؤال مرة أخرى، لكن «عثمان» وقف مترددًا لا يرد ... فأيقن «أحمد» أنها خدعة ... خرجت يده في حدةٍ إلى الشخص المزيف وضربه ضربةً قوية، وعلى أثرها تراجع حتى اصطدم بالحائط ... في نفس اللحظة نظر الآخرون إليه ... وقال «بو عمير»: أنت تضرب «عثمان»!

صرخ «أحمد»: إنه ليس «عثمان»، وهم يلعبون معنا نفس اللعبة التي نلعبها معهم!

كان الشخص المزيف ملقًى على الأرض، لكن عيني «أحمد» لم تفارقاه ... انحنى ليجذبه في عنف ... لكن يد الغريب كانت قد خرجت في عنف إلى «أحمد» فدفعته بعيدًا، وقبل أن يستطيع تحقيق حركة أخرى، كان «قيس» قد قفز إليه وضربه ضربةً عنيفةً جعلته يدور حول نفسه، في اللحظة التي أسرع فيها «بو عمير» وتلقاه بين ذراعيه في قوة، فلم يستطع التحرك ... بسرعةٍ كان «أحمد» يحضر حقيبة الماكياج الصغيرة ويخرج منها سائلًا، وعندما وضعه على وجه «عثمان» ظهرت بشرته البيضاء، كان «كريج» يراقب ما يدور في دهشة ... فهمس قائلًا: لقد أنقذتنا في الوقت المناسب!

وبدأ استجواب «عثمان» المزيف.

داخل مزرعة التجارب!

ساعة كاملة مرت، و«عثمان» المزيف لا ينطق بكلمةٍ واحدة، كان «أحمد» يعرف قيمة الوقت؛ فما داموا قد أرسلوا أحد أفرادهم، فهذا يعني أنهم كشفوا «عثمان»، ومن جهةٍ أخرى فإن «عثمان» في خطر.

قال «أحمد» بعد لحظة: لا بأس ... فما دام لا يريد الكلام فسوف نضطر إلى استخلاص الكلام بسهولة! ثم أسرع إلى حقيبته السرية، فأخرج كبسولة صغيرة، ثم فتحها فظهر فيها سائل أزرق لامع ... وفي هدوء كان يضع السائل على يد «عثمان» المزيف. كان «كريج» يراقب «أحمد» وهو يعمل، فيشعر بالإعجاب به ... مرت لحظة ثم بدأ الرجل المزيف يتألم ... لكنه في نفس الوقت كان يحاول أن يكون قويًّا ... لكن بعد لحظاتٍ أخرى لم يستطع احتمال الألم ... فصرخ: سوف أعترف، أنقذوني!

انتظر «أحمد» لحظةً ثم قال: إذا لم تنطق فسوف يستمر الألم ولن أتراجع.

ثم أخرج كبسولة أخرى حمراء اللون، فأفرغها فوق الكبسولة السابقة، ولم تمضِ لحظة، حتى بدأ الألم يخف حدته حتى اختفى تمامًا، وعرف الشياطين كل شيء، وأين تقع المزرعة، وكيف يدخلون إليها، وأين يوجد «عثمان» و«مروان» و«شداد» وأين «جلاكس»، الآن كل ما كانوا يريدون معرفته عرفوه، لكنه لم يكن يعرف شيئًا عن الفيلا الغامضة ... وعندما انتهى الاستجواب، وقف «أحمد» بعيدًا عنه قليلًا ثم أخرج مسدسه، ثم ارتجف «بربكر» المنتحل شخصية «عثمان».

قال «كريج»: ماذا تفعل؟!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: فقط حتى ينتظرنا!

ثم ضغط زناد المسدس فخرجت منه إبرة مخدرة دقيقة أصابت «بربكر» في كتفه. مد يده يتحسس مكان الإبرة التي لم يرها ... فابتسم «أحمد»، وبعد قليلٍ كان جفناه

يتراخيان، ثم استغرق في النوم. ومن جديدٍ علَت الدهشة وجه «كريج»، إلا أن «قيس» قال: إنها إبرة مخدرة فقط! نقلوه إلى كنبة في المكان ... ثم أخذوا طريقهم للخروج، انطلق «أحمد» و«بو عمير» إلى النقطة «ع»، وانطلق «قيس» و«كريج» إلى المقر، كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة، بينما كان «أحمد» و«بو عمير» يصلان إلى النقطة «ع» ... انتظر قليلًا ثم ظهر «كريج» في سيارته، دخل بها في مكان آمن ... ثم انضم إلى الاثنين ... وعندما انطلقت السيارة بهم، كان «كريج» يوجه «أحمد» الذي جلس إلى مقعد القيادة. كانت الساعة تدق السادسة عندما قال «كريج» ينبغي أن نتوقف هنا، إننا في حاجةٍ لبعض الوقت حتى يجيء الليل، فسوف تكون تحركاتنا أسهل.

توقف «أحمد»، مرت لحظة قبل أن يقول «كريج» متسائلًا: دعني أسألك عن بعض الأشياء.

ابتسم «أحمد» وانتظر، فقال «كريج»: ما هي حكاية كبسولة الألم التي استخدمتها مع «بربكر»؟!

قال «أحمد»: إنها نوع من الكريم الخاص بالأعصاب؛ فهو يخترق مسام الجلد ويتعامل مع الأعصاب ... لكنه بلا ضرر سوى الألم!

أبدى «كريج» دهشته وإعجابه ... ثم سأل: ما مدى التخدير الذي أصاب «بربكر»؟!

أجاب «أحمد»: اثنتا عشرة ساعة ... يفيق بعدها من نومه العميق!

قال «كريج»: إذن علينا أن ننتهيَ من مهمتنا قبل هذا الوقت!

مرَّت دقائق ثم قال «أحمد»: أقترح بقاءك في السيارة، فإذا لم نعُد إليك وتأخر الوقت، عليك أن تخاطب «قيس» ليتصرف مع «بربكر» فهو خطر يجب أن نحذر منه!

هز «كريج» رأسه موافقًا ... كان الليل قد بدأ يزحف على المكان. فقال «كريج»: إن المزرعة تبدو أمامنا ... هذه الأضواء التي تلمع ... ويبدو أنها مساحة ليست كبيرة ... ومعكم تفاصيل الدخول!

قال «أحمد»: ادعُ لنا بالتوفيق!

ثم نزل هو و«بو عمير» من السيارة، وغرقا في ظلام الليل، كان المكان لا يظهر منه شيء، ويكاد يختفي خلف مجموعةٍ من الأشجار الضخمة، وكان «أحمد» و«بو عمير» يتقدمان في سرعةٍ ورشاقة، همس «أحمد»: سوف نصل إلى أول بوابةٍ بعد قليل!

وعندما وصلا إليها، أخرج «أحمد» جهازًا دقيقًا من حقيبته السرية ... ثم ضغط زرًّا فيه وهمس: الآن ... لقد عطلنا أية أجهزةٍ عند البوابة ... ويبقى أن نتعامل مع أفراد الحراسة.

كانت هناك بوابة حديدية مغلقة ... نظر الاثنان إلى بعضهما ... ثم أخرج «بو عمير» صندوقًا دقيقًا ووجهه إلى البوابة ... فأخذت تنفتح بهدوء ... فجأة جاء صوتٌ يقول: من هناك؟! ثم ظهر رجل ضخم الجسم ... نظر إلى البوابة وهي تنفتح وصرخ: من هناك؟! كانت البوابة مستمرة في انفتاحها، أسرع الرجل إليها يحاول أن يوقف الباب لكنه لم يستطع ... وعندما انفتحت تمامًا؛ قفز «أحمد» في الهواء وهو يسدد ضربةً قويةً إلى الرجل الذي ظهرت على ملامحه الدهشة، وتراجع إلى الخلف ... إلا أن «بو عمير» كان قد اندفع وهو يدور حول نفسه، ثم وجَّه إليه ضرباتٍ متتاليةً جعلت الرجل يتجمَّد مكانه ... وكأنه يتعامل مع شياطين ظهرت فجأة ... مرة أخرى كان «أحمد» قد قفز في الهواء ثم سدَّد ضربتَين متتاليتَين إلى الرجل الذي احتملهما في قوة. كان يبدو كتمثالٍ من القطن، يتلقى الضربات فقط دون أن يهتز، أسرع «أحمد» وأخرج مسدسه وأطلق إبرة مخدرة ... ثم تلاها بإبرةٍ ثانية ... وبعد قليلٍ كان الرجل ممددًا على الأرض ... جذباه بسرعةٍ إلى داخل غرفة الحراسة ... ثم أغلقا البوابة ... وفي رشاقةٍ كانا يقطعان المسافة من البوابة إلى مبنى المزرعة في سرعة. لكنهما فجأة توقفا ... فقد كانت هناك مجموعةٌ من الكلاب راقدة أمام المبنى، فجأةً نبح واحد منها، ثم تلته الكلاب الأخرى.

فكر «أحمد» لحظةً ثم أخرج عدة كرات مسيلة للدموع، ودحرجها في اتجاهها، مرت لحظات ثم فجأة، وجد الكلاب وقد أصابها الجنون؛ فقد أخذت تنبح بقوة، وهي تجري مبتعدة عن المكان، فجأة ظهر عدد من الرجال، لكنهم ما إن وصلوا إلى المكان الذي كانت ترقد الكلاب أمامه حتى انتابتهم نوبة من السعال ... فعادوا مسرعين إلى داخل المبنى ... وفي أعقابهم دخل «أحمد» و«بو عمير»؛ فهما يعرفان أن الرجال في مثل هذه اللحظة لا يستطيعون الرؤية ... كان مدخل المبنى واسعًا، وبه بعض الأبواب ... وفي منتصفه سلم يؤدي إلى طابق أعلى ... أسرع «أحمد» إلى أحد الأبواب، ثم فتحه وانتظر، فلم يظهر أحد ولم يسمع صوتًا ... في نفس اللحظة دفع «بو عمير» بابًا آخر وانتظر ... كانا يدفعان الأبواب واحدًا بعد الآخر، دون أن يظهر أحد ... همس «أحمد»: إلى فوق!

بسرعةٍ كانا يقطعان الدرجات جريًا، لكنهما فجأة توقفا فقد جاء صوت يقول: من هناك؟!

كان الصوت صوت «جلاكس»، التصقا بالحائط، ولم تمر لحظة حتى كان «جلاكس» قد ظهر ... وقبل أن يفكر في شيء كان «أحمد» قد قفز في الهواء، وهو يوجه له ضربةً سريعة جعلته يسقط ... إلا أن اللحظة كانت غريبة ... فقد كان هناك عدد من الرجال خلف «جلاكس»، ولم يقف «بو عمير» فقد ألقى بنفسه بينهم ... وكانت المفاجأة كافيةً

لتعطي «أحمد» فرصة التصرف؛ فقد أخرج كرات الدخان وطرحها على الأرض ... وقبل أن يفكروا في شيء بدأت كرات الدخان تؤدي عملها ... نظر الرجال إلى بعضهم، ثم أخذت أيديهم تتراخى عن «أحمد» و«بو عمير» ... ثم ظهر عليهم ضيق في التنفس، فأسرع كلٌّ منهم هاربًا من المكان إلا «جلاكس» الذي وقف متجمدًا وهو لا يصدق ما يدور ... وكانت هذه فرصة ليسرع إليه «أحمد» وقد أخرج مسدسه وبهدوء قال: أين هم؟!

كان «جلاكس» ينظر إليه وكأنه لم يسمعه ... فصرخ فيه «بو عمير»: أين هم!

ظهرت أعراض ضيق التنفس على «جلاكس» فجذبه «أحمد» بسرعةٍ في اتجاه النافذة القريبة ثم ضرب الزجاج بمسدسه فانكسر، ثم أوقف «جلاكس» أمام الشباك فتنفس بعمقٍ مرة واثنتين ... وثلاثة، ثم حوَّل عينيه إلى «أحمد» وهمس: هل خرجتما من تحت الأرض، أو نزلتما من الفضاء!

صرخ «بو عمير»: أين هم؟!

سأل «جلاكس»: من تقصد؟!

قال «أحمد»: «شداد» و«مروان»!

مرت لحظة قبل أن يبتسم قائلًا: لقد فهمتم خطأ ... إننا منظمة تعمل على مساعدة الدول الفقيرة ولسنا كما تظنون!

صرخ «بو عمير»: وأين هما؟!

ابتسم قائلًا: تعالَ معي سوف نذهب إليهما!

تقدم أمامهما وهو يهبط السلم ... لكن فجأة دوى صوت قوي، وأنار المكان حتى أصبح كالنهار ... نظر «جلاكس» إليهما ثم همس: هناك شيء خطير حدث!

ثم نزل بسرعة لكن «أحمد» و«بو عمير» كانا في أعقابه تمامًا ... وما إن وصلوا إلى الطابق الأرضي حتى كان الدخان يخرج من الأرض ... كان المنظر غريبًا حتى استغرق «أحمد» و«بو عمير» في التفكير لحظة، استطاع خلالها «جلاكس» أن يختفي فقد سقط تحت الأرض ... لكن «أحمد» و«بو عمير» استطاعا أن يعثرا على الزر الذي يفتح الباب ... ضغط عليه «أحمد» فانفتح باب صغير في الأرض وتعالت ألسنة الدخان أكثر.

همس «بو عمير»: لقد هرب!

أسرع «أحمد» بابتلاع كبسولةٍ خاصة، وأعطى مثلها لـ «بو عمير» ثم قفزا بين ألسنة الدخان إلى تحت الأرض، وكانت المفاجأة أن «جلاكس» كان في أيدي «عثمان» و«شداد» و«مروان».

قال «شداد»: إن الجميع محبوسون في هذه الغرفة!

ثم أضاف بسرعة: المهم أننا فجرنا كل التجارب التي تحققت ... إن ما كانوا يفعلونه هو نوع من التدمير الشامل ... فقد كانوا يستنبطون بذورًا تقتل الأرض عندما تلقي فيها بذور قمح أو ذرة أو طماطم وغيرها!

كانت كلمات «شداد» مذهلة.

وأضاف: كنت لا أستطيع التصرف ولهذا استدعيت «مروان» حتى يساعدني، لكن الحمد لله أنه أرسلكم لنا.

أسرع الجميع إلى الخارج، في اللحظة التي تحدث فيها «أحمد» إلى رقم «صفر» الذي طلب منه العودة ... أما باقي المهمة، فسوف تقوم بها جهات الأمن وتتولى القبض على أفراد العصابة.

انضمَّت المجموعة كلها إلى «كريج» الذي كان في انتظارهم، بينما كانت السيارة تأخذ طريقها إلى المدينة، كانت سحب الدخان تملأ الفضاء فقد انفجر كل شيء.

هنـــداوي